سُورَةُ الجَاثِيَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حٰمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ الْكِتَٰبِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِي السَّمَٰوَٰتِ
وَالْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ
لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَاخْتِلَٰفِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَآءِ
مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ
اللَّهِ وَءَايَٰتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ
اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ
﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُوا شَيْـًٔا
وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَآءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَٰذَا
هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾
اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن
فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾

سورة الجاثية

﴿حٰمٓ﴾ علامات باهرة، تدل على كمال الله، وقدرته ووحدانيته ﴿وَمَا يَبُثُّ﴾ وما ينشره تعالى ويفرّقه من أنواع المخلوقات، آيات باهرة أيضاً ﴿لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ يعتقدون اعتقاداً جازماً بالله، وبيوم الحساب ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَٰحِ﴾ تقليبها جنوباً وشمالاً، وباردة وحارة ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ﴾ إذا لم يؤمنوا بكلام الله، فبأي كلام يؤمنون ويصدّقون؟ ﴿أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ كافر كذّاب، كثير الآثام والإجرام ﴿يَسْمَعُ ءَايَٰتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا﴾ يسمع آيات القرآن، ثم يستمرّ على كفره، متكبراً عن الإيمان، كأنه لم يسمع آيات الرحمن ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ بشّره بعذاب شديد موجع، وتسمية العذاب بشارة، للسخرية والتهكم ﴿مِّن رِّجْزٍ﴾ الرجز: أشدُّ العذاب وأفظعه ﴿مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ أمامهم جهنم تنتظرهم ﴿وَلَا يُغْنِي عَنْهُم﴾ لا ينفعهم ما ملكوه في الدنيا من الأموال والأولاد ﴿أَوْلِيَآءَ﴾ ولا تنفعهم الأصنام التي عبدوها من دون الرحمن ﴿هَٰذَا هُدًى﴾ هذا القرآن هادٍ للناس من الضلالة، وطريقٌ لسعادة البشر ﴿كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ جحدوا به مع سطوع حججه، وظهور إعجازه ﴿عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ لهم أشدُّ أنواع العذاب المؤلم الموجع ﴿سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ﴾ ذلّل لكم البحر على سعته وامتداده ﴿وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ﴾ لتسير السفن على سطحه، دون أن تغوص في أعماقه، بتدبيره وإذنه، ولولا هذا التسخيرُ والتذليلُ، لما استطاع البشر أن يقطعوا البحار، ويجوبوا القارات.

سورة الجاثية
قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ
قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ
وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا
بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ
وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ
فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ
رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ
أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ
شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ
﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ
﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ
مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ
وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

﴿لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ لا يخافون عقاب الله وانتقامه، لأنهم لا يؤمنون بالآخرة ﴿عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ على سائر الأمم في زمانهم ﴿بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾ أمر الدين والنبوة، وشواهد نبوّته عليه الصلاة والسلام ﴿جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ ما اختلفوا في أمر الرسول، إلا من بعد ما جاءتهم الحجج والبراهين على أنه خاتم النبيّين ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ حسداً وعناداً لأنه ﷺ بُعث من العرب ﴿شَرِيعَةٍ﴾ على طريقة ومنهاج واضح من أمر الدين ﴿فَاتَّبِعْهَا﴾ استمسك بهذه الشريعة الغراء ﴿يُغْنُوا عَنكَ﴾ لن يدفعوا عنك شيئاً من العذاب ﴿بَصَائِرُ لِلنَّاسِ﴾ هذا القرآن المبين، بيّنات للبشر، تبصّرهم سُبُل الفلاح والرشاد ﴿اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾ ارتكبوا المعاصي والآثام ﴿سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ هل يظنون أن نستاوي بين الأبرار والفجار؟ لا يمكن المساواة بينهم بحالٍ من الأحوال ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ بئس ما يظنون وما يعتقدون، فلا يتساوى عند الله المؤمنُ والكافرُ، والبَرُّ والفاجر ﴿بِالْحَقِّ﴾ خلق الكون كلّه، السماءَ والأرض بالعدل، لينال كلُّ إنسان جزاءه، ولو لم تكن هناك آخرة - كما زعم الكفارُ - لاستوى المطيعُ والعاصي، والمؤمن والكافر، وهذا ينافضُ الحكمة الإلهية.!

وضّح سبحانه أن الحكمة من خلق العالم، هو أن ينال الإنسان الجزاء العادل، ومن أجل تحقيق العدل، لا بدَّ من مجيء الآخرة، للانتصار للمظلوم من الظالم، فإننا نرى الظالمَ يموت، ولم ينل المظلوم حقه منه، فلا بدَّ إذاً من دارٍ آخرة، ينال كل إنسان فيها جزاءه.

﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه﴾ اتخذ ما تهواه نفسه معبوداً له، قال ابن عباس: ذلك الكافر اتخذ دينه ما يهواه فلا يهوى شيئاً إلا ركبه ﴿وأضله الله﴾ وأضلّ الله هذا الشقي، وهو عالم بالحق غير جاهل به ﴿وختم على سمعه وقلبه﴾ طبع عليها فلا تتأثر بالمواعظ ﴿وجعل﴾ جعل على بصره غطاءً حتى لا يبصر الرشد ﴿نموت ونحيا﴾ يموت بعضنا ويحيا بعضنا، ولا آخرة ولا حساب ﴿وما يهلكنا﴾ وما يهلكنا إلا تعاقب الأزمان والأيام، يريدون الطبيعة ﴿حجتهم﴾ ما كان لهم متمسك ﴿ائتوا بآبائنا﴾ أحيوا لنا آباءنا الأولين ﴿إن كنتم صادقين﴾ أن البعث حقٌّ، سمّى قولهم الباطل حجة على سبيل التهكم ﴿جاثية﴾ جالسة على الرُّكب من شدة الهول والفزع ﴿ينطق عليكم بالحق﴾ يشهد عليكم بالحق، دون زيادة ولا نقصان ﴿نستنسخ﴾ نأمر ملائكتنا بكتابة أعمالكم ﴿ما الساعة﴾ لا نعتقد بها ولا نعرف ما هي؟ ﴿إلا ظناً﴾ نتوهم توهماً ﴿وما نحن بمستيقنين﴾ ولسنا مصدّقين بالآخرة على وجه اليقين، وهذا لعنوهم وشدّة ضلالهم.

قوله تعالى: ﴿إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾ حقيقةُ النسخ هو: النقلُ من أصلٍ إلى آخر، **قال ابن عباس:** تكتب الملائكةُ أعمالَ العباد، ثم تصعد بها إلى السماء، فيقابل الملائكةُ الموكّلون بديوانِ أعمالِ البشر، ما كتبه الحَفَظةُ، مما هو مسجّل في اللوح المحفوظ في كل (ليلة قدر) فلا يزيد حرفاً ولا ينقص حرفاً، فذلك هو الاستنساخُ. قال ابن عباس: ألستم عَرَباً؟ هل يكون الاستنساخ إلّا من أصل!؟

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾
وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا
لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ
ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾
فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ
ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

سُورَةُ الأَحْقَافِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ
ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن
لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾

﴿سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾ ظهر لهم في الآخرة قبائح أعمالهم ﴿وَحَاقَ بِهِم﴾ نزل عليهم وأحاط بهم العذاب ﴿نَنسَىٰكُمْ﴾ نتركك في العذاب، ونعاملكم معاملة الناسي، كما تركتم العمل لهذا اليوم العصيب ﴿وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا﴾ خدعتكم الدنيا بزخارفها ومفاتنها، حتى حسبتم أن لا حياة سواها ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ لا يُطلب منهم أن يُرضوا ربهم، بتوبة أو اعتذار ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَآءُ﴾ له جلّ وعلا العظمةُ والجلالُ والسلطانُ في السموات والأرض.

الجزء ٢٦ الحزب ٥١

سورة الأحقاف

﴿إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى زمنٍ معين، هو زمن فناء الدنيا ﴿أَرُونِى﴾ أخبروني عن هذه الأصنام التي عبدتموها من دون الله؟ ﴿مَاذَا خَلَقُوا﴾ أرشدوني أيَّ شيء خلقوا من مخلوقات في الأرض؟ ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ﴾ أم لهم شركة ونصيب مع الله في خلق السموات ﴿ائْتُونِى بِكِتَٰبٍ﴾ هاتوا لي كتاباً من الكتب الإلهية، يشهد لكم بعبادة هذه الأوثان؟! ﴿أَوْ أَثَٰرَةٍ﴾ بقيّة من علم السابقين ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في دعواكم!! والغرضُ توبيخهم وتكذيبهم لأن جميع كتب الله ناطقة بالتوحيد، وإبطال الشرك ﴿يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ﴾ ليس هناك أضلُّ ولا أجهلُ، ممن يعبد أصناماً من الحجارة، لا تسمع دعاء الداعين، لأنها جمادات لا تسمع ولا تعقل ﴿غَٰفِلُونَ﴾ والأصنام غافلة عمن يدعوها ويتضرع إليها!! ﴿الْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ﴾ المراد بالنسيان: الترك، لأن الله لا يضلُّ ولا ينسى. وفي الحديث: **يقول الله للعبد يوم القيامة: ألم أكرمْكَ، وأزوّجْك، وأسخّر لك الخيلَ والإبل؟ فيقول: بلى يا رب، فيقول: أفظننْتَ أنك ملاقيَّ؟ فيقول: لا، فيقول الله تعالى له: فاليوم أنساكَ كما نسيتني** رواه مسلم.